كلية : التربية الأساسية حديثة

القسم او الفرع : التأريخ

المرحلة: الثالثة

أستاذ المادة : م. د. مروان علي مخلف حمد

اسم المادة باللغة العربية : تاريخ المغرب الإسلامي.

اسم المادة باللغة الإنكليزية : Morocco's lslamic History

اسم المحاضرة الحادية عشر باللغة العربية : تأسيس دولة الأدارسة.

اسم المحاضرة الحادية عشر باللغة الإنكليزية : Establishment of the Idrisid state.

تأسيس دولة الأدارسة

سميت دولة الأدارسة بهذا الاسم نسبة الى مؤسسها إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب (رضي الله عنه)، الذي جاء الى المغرب الاقصى بعد فشل احدى الحركات المناوئة ضد الدولة العباسية في عهد الخليفة الهادي سنة (١٦٩هـ/٧٨٦م)، وقاد هذه الحركة الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن علي، وقد ثار على عامل العباسيين في المدينة المنورة وتغلبوا على عامل المدينة وبويع الحسين بن علي بالخلافة في مسجد الرسول (صلى الله عليه وسلم)، ثم انتقل الى مكة وبعد سماع الخليفة الهادي بخبر هذه الحركة كتب الى احد قادته محمد بن سليمان بن علي الذي كان قد قدم حاجاً الى مكة مع بعض رجاله وعند وصوله بالقرب من مكة انضم اليه انصار العباسيين من القواد والموالي الذين جاؤوا الى الحج، ووقعت معركة بينهم سميت معركة الفخ نسبة الى مكان يسمى فخاً، وهو وادٍ في طريق مكة، انتهت بهزيمة الحسنيين ومقتل عدد كبير منهم، وكان ادريس بن عبد الله بن الحسن وأخوه يحيى من ضمن الاشخاص القلائل الذين استطاعوا النجاة من المعركة، واتخذ كل من الأخوين طريقاً خاصاً به، فتوجه يحيى بن عبد الله الى المشرق والحصول على بعض الانصار المؤيدين له، لكن الخليفة هارون الرشيد استطاع ان يتخلص منه؛ اما ادريس بن عبد الله فقد استطاع ان يفر الى المغرب الأقصى ونجح في تأسيس دولة جديدة تعرف بالأدارسة.

لقد كانت الاحوال السياسية غير المستقرة في منطقة المغرب العربي منذُ أواخر عهد الدولة الاموية، وظلت سلطة الدولة المباشرة بعيده عن هذه المناطق النائية، الامر الذي دفع الامير عبد الرحمن بن معاوية (الداخل)، للتفكير بهذا الاتجاه بعد مطاردته من قبل العباسيين بعد سقوط الدولة الأموية في المشرق سنة(١٣٢هـ/٧٤٩م)، وبسبب ظروفاً خاصه ترك المغرب ونجح في تأسيس أمارة وراثية في الأندلس؛ أما ادريس بن عبد الله فلم يفكر بالأندلس التي استقرت فيها امور الأمويين، بل ركز اهتمامه على مناطق المغرب الاقصى التي وجد فيها ارضاً خصبه لإقامة دولة مستقلة عن الخلافة العباسية، واستطاع ادريس ان يضم حوله البربر الذين وجدوا فيه ثائراً على الاوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية غير المستقرة في المنطقة. وقد تمكن هذا الزعيم من الوصول الى مدينة وليلي التي اتخذها مقراً له وجمع قومه وإخوانه، وعرفهم بمكانته ومنزلته وفضله وقرابته من الرسول (صلى الله عليه وسلم)، فرحبوا به وأعربوا عن استعدادهم

للانضمام تحت لوائه، وبايعوه في رمضان سنة (١٧٢هـ/٧٨٩م).

وكانت نهاية ادريس الأول سنة (١٧٥هـ/٧٩٢م)، اي انه حكم لمدة ثلاثة اعوام ونصف، وتمكن الخليفة العباسي هارون الرشيد من التخلص منه بالتعاون مع وزيره يحيى البرمكي بعد ازدياد نفوذه وامتداد سلطته الى حدود تلمسان، التي كانت تعد باب افريقية من جهة المغرب، ولصعوبة ارسال جيش من قبل الخلافة العباسية الى المغرب الاقصى لبعد المسافة التي تفصل بين المشرق والمغرب، قرر الرشيد ان يلجأ حسب نصيحة الوزير يحيى الى الحيلة للتخلص من ادريس، عن طريق عاملة هو ابراهيم بن الاغلب الذي كان عاملاً على منطقة الزاب. ولم يترك ادريس بن عبد الله وريثاً ولكنه ترك احدى جواريه حاملاً وقد ولدت هذه الجارية التي تسمى كنزة، طفلاً سُمي ادريس تيمناً باسم أبيه، وبويع ادريس الثاني بالإمامة على قبائل المغرب الموالية للأدارسة في جامع وليلي مستهل ربيع الاول سنة (١٨٦هـ/٨٠٢م)، وذلك بعد تخطيه سن الحادية عشرة.

وتعاظمت قوة ادريس الثاني وجاءته الوفود من مناطق مختلفة من شمال افريقية، وتمت له البيعة، واستقام مُلكه بالمغرب وقوى سلطانه، وكثرت جيوشه وأعوانه، وبتطور المرافق الإدارية والعمرانية في العاصمة الأولى وليلي، فقد أدت الحاجة الى الانتقال الى مكان آخر اكثر استيعاباً لا سيما ان هناك قبائل بربرية انضمت تحت لواء الدولة الجديدة، فكان من الضروري ان يكون هناك مركز اخر للدولة يمكن ان يستوعب هذه الفئات، كذلك ان مصادرها المائية لا تكفي لإرواء عدد كبير من الناس، فقد ازدادت وفود العرب من القيروان والأندلس على ادريس الثاني وأراد ان ينظم استقرارهم في مكان آمن وان يكون له معسكره الخاص به لذا قرر الانتقال الى (مدينة فاس). فلم يرق هذا النجاح لإبراهيم بن الاغلب ممثل الدولة العباسية في افريقية، الذي عاود اتصالاته بالسكان المحيطين بإدريس الثاني، ونجح في كسب بعضهم واكتشفت اتصالاتهم بأبن الأغلب وعوقبوا على ذلك من قبل ادريس الثاني. لقد كان عصر ادريس الثاني يمثل دور العظمة بالنسبة الى تاريخ الدولة الادريسية، فتمت في عهده انجازات سياسية وحضارية كان من اهمها إنشاء مدينة فاس، وامتد حكمة من السوس الأقصى الى وادي شلف، وقبل وفاة ادريس الثاني عهد الى ابنه محمد بالحكم سنة (٢١٣هـ/٨٢٨م)، وبعد وفاة محمد بن ادريس سنة (٢٢١هـ/٨٣٦م)، جاء بعده مجموعة من الامراء الذين لم تستقر الدولة في عهدهم.

وكانت هناك عوامل واسباب خارجية أدت الى سقوط دولة الأدارسة في المغرب فمن هذه الاسباب، تدخل الفاطميين: فقد استغل الفاطميين وجودهم بالمغرب واعتمدوا على الصنهاجيين (قبيلة صنهاجة البربرية) واستعانوا بهم للقضاء على دولة الادارسة؛ تدخل الأمويين: اما سياسة الامويين في الاندلس اتجاه المغرب هي منع تسرب نفوذ الفاطميين الى المغرب ولهذا حاولوا التدخل بالمغرب لمجابهة الفاطميين، وارسال الجيوش وتخللت هذه الاحداث الى معارك عنيفة بين الأمويين وانصار الفاطميين، وكانت مدة حكم الادارسة الى ٢٠٢سنة وخمسة اشهر، ووقوع الادارسة بين قوتين كبيرتين، هما الأمويين في الاندلس، والفاطميين في شمال أفريقيا.

الأسباب الداخلية التي أدت الى سقوط دولة الأدارسة:

١- ادى تقسيم المملكة بين أفراد الأسرة الادريسية في عهد محمد بن ادريس الى قيام نزاعات كثيرة بين أمراء الادارسة، وفقد الادارسة نفوذهم على بقية أنحاء المملكة.

٢- عدم قدرة الادارسة السيطرة على اجزاء مهمة من المغرب، بل انهم لم يستطيعوا السيطرة احياناً على مدينة فاس عاصمة البلاد.

٣- عدم تمكنهم من القضاء على بعض المذاهب المتناقضة التي تخالف روح الدين الإسلامي، كالبرغواطيين الذين لم ينجحوا بالقضاء عليهم، والخوارج الذين هددوا الدولة وأشاعوا مذاهب كثيرة مناقضة لتعاليم الإسلام.

٤- افتقار الدولة الى حكومة وجيش قويين يساعدان على إقرار هيبة الدولة، فلم يظهر في عهدهم قواد بارزون، أو وزراء ذوو حنكة وشخصية عالية، بل استند امراء الدولة الى نفوذهم الروحي، وانتسابهم الى بيت أبن عم الرسول (عليه الصلاة والسلام)، وقد ساعدهم هذا دون شك على اكتساب تأييد السكان المحليين، وان هذا لم يغنيهم في إقرار النفوذ السياسي على البلاد.

المصدر: تاريخ المغرب العربي، عبد الواحد ذنون طه، خليل ابراهيم السامرائي، ناطق صالح مطلوب.